Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى قوله : «وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة» إشارة إلى ثبوت حكم الصدقة فى كل فرد من أفراد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولذاجاء به نكرة، وثواب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أكثر من التسبيح والتحميد والتهليل، لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية، وقد يتعين؛ وأما التسبيح والتحميدوالتهليل فكلها نوافل، ولاشك أن ثواب الفرض أكثر من ثواب النفل؛ ففى الحديث القدسى : «وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى من أداء ما افترضت عليه» وقال إمام الحرمين عن بعض العلماء :

إن ثواب الفرض يزيد على ثواب النافلة بسبعين درجة .

وفى قوله : «وفى بضع أحدكم صدقة» إشارة إلى أن الأشياء المباحة تصير بالنية الصادقة طاعة يثاب العبد عليها، فمعاشرة الزوجة والجماع يكون عبادة إذا نوى به الزوج قضاءحق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف كما أمر اللّه، وطلب الولد الصالح وإعفاف نفسه وزوجته ومنعهما من النظر الحرام أو الفكر الحرام أو الهم بالحرام .

ولما كان ثواب الصدقة غريبًا فى شأن المعاشرة الزوجية، لأن الباعث عليه قضاء الشهوة وتحصيل اللذة سألوا الرسول صلى اللّه عليه وسلم سؤال تعجب فقالوا : «يا رسول اللّه أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ فوجههم الرسول صلى اللّه عليه وسلم إلى نوع من القياس الشرعى، ليفتح لهم باب الاجتهاد فى فقه الأحكام، أى فالعدول عن الحرام إلى الحلال يحصل الأجر كما أن الوقوع فى الحرام يوجب الوزر .

وهذه الأمور المذكورة فى الحديث يسيرة، بل إن بعضها مما تقوى إليه الرغبة والنزعة الإنسانية، ولكن عندما تتمحض فيها النية للّه ويؤديها ابتغاء مرضاته، تصبح صدقة مكتوبة له عند اللّه، قال اللّه تعالى : ﴿لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة اللّه فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا﴾، ولا يراد بالحديث أنه لو أدى هذه الأمور وهو قادر على الصدقة بالمال أنها تكون كافية، أو أنها تقوم مقام الصدقة بالمال وإنما ذلك لأولئك الذين لا يجدون ما ينفقون أما من يجد ما ينفق فعليه ألا يبخل بماله، نعم إن تصدق بمال وفعل ما يفعل هؤلاء مما جاء فى الحديث من التسبيح والتحميد وغير ذلك فقد جمع بين الحسنيين وفى الصحيحين عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى اللّه عنه إن فقراءالمهاجرين أتوا النبى صلى اللّه عليه وسلم فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم فقال : وما ذاك؟ قالوا : يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق . فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : أفلا أعلمكم شيئًا تدركون